

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

تقديم الكتاب

أ

أ.د.نادية محمود مصطفى

مقدمة

أ.د. علي جمعة محمد

القسم الأول- مداخل إلى العلوم التراثية الإسلامية

- | | |
|-----|--|
| 2 | 1. تمهيد: الفهم أولاً |
| 7 | 2. النموذج المعرفي الإسلامي |
| 16 | 3. حول عناصر العقلية التراثية |
| 26 | 4. صعوبات في الطريق (المفاهيم الملتبسة) |
| 29 | 5. من أدوات التعامل مع العلوم التراثية لتأسيس "الفهم" |
| | القسم الثاني- نظريات أصول الفقه: رحلة في العقل العلمي المسلم |
| 53 | مقدمة 1- في المدخل التراثي للعلوم |
| 60 | مقدمة 2- نظريات أصول الفقه: عرض جديد |
| 64 | مقدمة 3- قضية "الحكم" عند الأصوليين |
| 68 | النظرية الأولى- نظرية الحجية |
| 84 | النظرية الثانية- نظرية الثبوت |
| 96 | النظرية الثالثة- نظرية الدلالة |
| 117 | النظرية الرابعة- نظرية القطعية والظنية |
| 118 | النظرية الخامسة- نظرية الإلحاق (القياس) |
| 131 | النظرية السادسة- نظرية الاستدلال |
| 143 | النظرية السابعة- نظرية الإفتاء |
| | القسم الثالث- معالم للتعامل مع القرآن والسنة والتراث: مداخل منهجية ومحاولة تطبيقية |
| 159 | أولاً- في التعامل مع القرآن الكريم |
| 168 | ثانياً- في التعامل مع السنة النبوية |
| 179 | ثالثاً- في التعامل مع أصول الفقه |

183	رابعاً- قراءة في نص تراثي: مداخل منهجية ومحاولة تطبيقية:
183	1. المقدمة
199	2. التصورات الكلية
207	3. النظريات الحاكمة
222	4. الصياغات اللغوية
235	5. التعريفات والمصطلحات

تقديم الكتاب

إنه لمن دواعي سروري وفخري أن أقدم لهذا "العمل" الكبير القيم؛ وهو عمل "كبير" أكبر بكثير من مجرد كتاب من جملة ما يُكتب ويُرتَّب ويُشر كل يوم، عملٌ استغرق بناؤه وأداؤه سنوات؛ من "رحلة عُمر" علمية غنية قطعها شيخنا الفاضل الدكتور على جمعة -حفظه الله تعالى.

لهذا العمل بدايات مختلفة، ومسارات عدة، تجمعت روافده لتصب في النهاية في هذا الكتاب، الأمر الذي يصعب من محاولة التأريخ له؛ وإن كانت هذه العملية مهمة لبيان غاية العمل، وفكرته التي حكمت مساره، وللإشارة إلى طبيعة الكتاب المختلفة كما سيرى القارئ الكريم.

ونبدأ من نقطة وسيطة زمنياً، حاسمة عملياً. فقد اضطلع مركز الحضارة للدراسات السياسية منذ تأسيسه عام 1997 بالعمل على تخطيط وتنظيم وتنفيذ دورات علمية تهدف إلى المساهمة في "تشكيل العقل العلمي المسلم"، سيما من الناحية المنهجية. وفي هذا الإطار عقد المركز -بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي- دورة تدريبية (أغسطس 2000) صدر بها كتاب تحت عنوان "دورة المنهجية الإسلامية في العلوم الاجتماعية: حقل العلوم السياسية نموذجاً" -إعداد وإشراف: أ.د. نادية محمود مصطفى، أ.د. سيف الدين عبد الفتاح 1423هـ/ 2002م.

واستكمالاً لهذا المسار، طرح الأستاذ الدكتور سيف الدين عبد الفتاح فكرة دورة ثانية تهدف إلى إطلاع الباحث المتخصص في العلوم الاجتماعية والإنسانية على المفاتيح الأولية للتعامل مع العلوم النقلية والتراثية؛ بغية تجسير الفجوة القائمة بين هؤلاء الباحثين الشباب وبين تراثهم، مع التركيز أيضاً على النواحي المنهجية. ثم قدم الأستاذ الدكتور طه جابر العلواني مقترحاً مكماً للسابق، يهتم بإضافة أبعاد النقد والتجديد والتفعيل لمنهجيات العلوم النقلية؛ تعميقاً للخبرات وتقريباً للمسافات. وفي كل من الاقتراحين كان المفترض للدورة ألا تتعدى أسبوعين.

بيد أن فضيلة الشيخ علي جمعة والأستاذة الدكتورة نادية محمود مصطفى ارتأيا أن الوضع الراهن للباحثين ودرجة اطلاعهم على العلوم النقلية يصعب معه التحرك إلى مستويات النقد والتجديد والتفعيل، الأمر الذي يستوجب استغراق مرحلة تمهيدية غير قصيرة، تتحقق فيها غايات "التعريف" و"التشويق" و"النأليف" الأوّليّ بين هؤلاء الباحثين وعلوم التراث الإسلامي الأساسية، وأن يقتصر التفعيل والتشغيل على تنويهات بإمكانياتها، وعقد مقارنات مع الأفكار والمنهجيات والنظريات المعاصرة.

وبناء عليه عقدت دورة "التعريف بمدخل العلوم النقلية والتراثية للباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية" بدءاً من 20 نوفمبر 2001 الموافق الخامس من رمضان 1422هـ، على مراحل جزئية، بدأت بالاستماع الجماعي إلى تسجيلات "فيديو -كاسيت" لمحاضرات ألقاها فضيلة الشيخ علي جمعة (في الجمعية الخيرية للخدمات الثقافية والاجتماعية) للتعريف بمدخل العلوم الشرعية والتراثية (علم التوحيد، علم السيرة، علم الحديث، علم أصول الفقه، علوم العربية)، حيث جرت حولها نقاشات وتعقيبات وتوضيحات بإشراف الأستاذة الدكتورة نادية مصطفى، مع تقديم مجموعات قراءات مفتاحية للمتدربين تم تجميعها من مصادر مختلفة. وقد قدم المتدربون تقارير وتعليقات حول هذه المحاضرات، أعقبها تقرير ختامي قدمته أ.د. نادية مصطفى لخصّ الحالة الذهنية والفكرية، بل والنفسية لمجموعة المتدربين، وذلك تحت مقولة صاغتها الدكتورة على النحو التالي: "الباحث بين مطرقة وسندان العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية: طريق ذو اتجاهين متوازيين ومتعاكسين: أين منطقة التقاطع والالتقاء؟ وكيف يمكن أن يصبح طريقاً مزدوجاً ذا اتجاه واحد؟"

عبّرت هذه المقولة عن حالة المتدربين الذين يفتقدون الخلفية السابقة في الاقتراب من العلوم التراثية، وإن كانت لديهم القناعة والحماسة للإقدام على ذلك، كما عبرت عن واقع أن المحاضرات لم تقتصر على التعريف التأقيني بل ضمت إليه توجيه النظر إلى الإمكانيات المعرفية والمنهجية في التراث الإسلامي، بما يمكن أن يكون قد أحدث تداخلاً أو عصفاً ذهنياً للمتدربين.

لقد دفعت هذه الملاحظات التراكمية لأن يتساءل تقرير الدكتوراة نادية: ما القدر من العلوم الشرعية والعلوم التراثية (أو قد تسمى: النقلية) اللازم لدارس العلوم الاجتماعية أو المناسب له لكي يحقق التواصل مع تراثه، ويستمد منه الأسس الإسلامية للتعامل مع ظواهر واقعه المعيش؟

وبناء على هذا التقرير، جاءت المرحلة الثانية من الدورة لتشرف بمحاضرات مباشرة من فضيلة الشيخ، فيما بين أول أبريل إلى أول يوليو 2002م، حيث قدم فضيلته خلالها ثماني محاضرات (تمثل القسم الأول من هذا الكتاب) دارت حول التعريف بغاية الدورة، والإشارة إلى خصائص التراث الإسلامي منهجياً، وأهمية الوقوف على النموذج المعرفي لدى مفكري الحضارة الإسلامية، وعناصر العقلية التي حكمت تفكيرهم العلمي، مع التنويه ببعض الأدوات التي حكمت صياغتهم لكتاباتهم ونتائجهم العلمية .

خلال هذه المحاضرات تميز أسلوب فضيلة الشيخ بأمرين مهمين:

الأول- الاهتمام الدائم بأسلوب المقارنة بين التراثي والمعاصر، وبين الطروحات الإسلامية والطروحات الغربية السائدة، وخاصة أن الأخيرة تعد هي المكون والمشكل الأساسي لمنهجيات البحث العلمي المعاصرة في المجالات الاجتماعية والإنسانية.

الثاني- الاعتماد على أسلوب المحاوراة وتلقي الأسئلة من المتدربين، بل إثارة الأسئلة في أحيان كثيرة من قبل الشيخ نفسه، غالباً بغاية التنبه إلى أصل "القضية المنهجية"، أو إلى الرؤى الفلسفية المستبطنة في العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة.

وجاءت المرحلة الثالثة كمحاولة لجني بعض ثمار المرحلتين السابقتين؛ حيث طُلب من المتدربين إعداد تقارير حول "موضوعات مختارة" يُبرزون فيها ما أمكنهم استفادته من الاطلاع على المداخل التراثية العامة ومداخل بعض العلوم بصفة خاصة. فقدّمت تقارير حول (سلوك المسلم في الغرب، القوامة، التعارف الحضاري، الإرهاب، الجهاد، العهود والمعاهدات الدولية، النصر وعوامله، الإصلاح، اليهود، السلم)، أبرزوا فيها إمكانات الاستفادة المعاصرة من كتب العلوم

الإسلامية: من التفسير، وشروح الحديث وكتب الفقه القديم والمعاصر، بل ومن الأصليين (الكتاب والسنة) نفسيهما.

تُوجت الدورة -في مرحلتها الرابعة والأخيرة- بمحاضرات ست لفضيلة الشيخ تعرض فيها لمداخل وأدوات منهجية تمكن الباحثين من التعامل مع القرآن الكريم والسنة المطهرة والتعامل مع بعض العلوم التراثية -كأصول الفقه مثلاً: (الجزء الأول من القسم الثالث).

وبهذا وبفضل الله عز وجل، اختتمت الدورة أعمالها، وإن كانت قد فتحت المجال أمام مراحل مفترضة للاستكمال، ولتوصيل الباحثين إلى درجة أرقى من تيسير التعامل مع التراث والنهل منه، ثم نقده نقدًا بناءً والسعي لتفعيله في المجالات المختلفة.

وبهذا الختام فُرضت غاية أخرى، هي توسيع دائرة الاستفادة من هذه المحاضرات القيّمة، بنشر أعمال الدورة في صورة كتاب.

وخلال لقاء لاحق مع فضيلة الشيخ، عُرضت فكرة ضمّ محاضراتٍ سابقة ألقاها في فترة متقدمة حول "نظريات أصول الفقه"، كعرض لهذا العلم المركزي بين العلوم الشرعية، بأسلوب جديد ملائم للعرض النظري السائد في العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة، ويذهب بالمتلقي في رحلة علمية في جوانبات العقل المسلم الذي أنتج تراث الحضارة الإسلامية (وهذا يمثل القسم الثاني والأكبر من الكتاب)، وقد تم تفرّغ هذه المحاضرات (وعدها ثمان محاضرات)، ثم تمت مراجعتها وتحريرها لضمها إلى محاضرات الدورة.

وبالمثل، تم ضم محاضرات لفضيلة الشيخ حول "التراث الإسلامي وأدوات للتعامل معه"، بواقع ست محاضرات -بعد تفرّغها ومراجعتها وتحريرها، (لتمثل الجزء الثاني من القسم الثالث والأخير في الكتاب).

وقد تم إخراج كافة محاضرات الشيخ -سواء في الدورة التي عقدت بمركز الحضارة أو تلك التي ألقاها من قبل- في كتاب واحد يجمع بين الطبيعة الإلقائية الشائقة التي تميزت بها المحاضرات، وبين طبيعة الإصدار ككتاب متكامل الموضوعات. ونبوّه هنا بخطوات المراجعة والتحرير التي تمت حتى خرج هذا الكتاب:

-تمثلت الخطوة الأولى في التفريغ التحريري للمحاضرات الصوتية (الثماني والعشرين)؛ حيث قام على هذه المهمة عدد من الباحثين، نذكر منهم -على سبيل المثال- أ. أحمد مرسي خطاب.

-ثم تلتها مرحلة شاقة في مركز الحضارة لكتابة التفريغات إلكترونياً، ثم مراجعتها لغوياً، الأمر الذي صعّب سمو لغة الشيخ، وجزالة تعبيراته رغم سهولتها، واستخدامه للعديد من مصطلحات التراث التي تحتاج لمراجع متخصص. وقد نهض بهذه المهمة أ. وفاء زكريا، أ.راضية عبد الشافي، أ.آمال عثمان.

-ثم جرت عمليات تحقيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والتي اضطلعت بها الباحثة بمركز الحضارة أ.ياسمين زين العابدين، التي شاركت بدورها في الإخراج الفني للكتاب.

-بعد توفر المادة إلكترونياً جرت عمليات التحرير والمراجعة المضمونية التي قام بها الباحث بالمركز مدحت ماهر، حيث تمت إعادة صياغة بعض العبارات لتناسب التحول من الإلقاء الشفهي إلى الكتابة الورقية؛ حيث اشتملت المحاضرات على الكثير من الأمثلة والكثير من المراجعات والإشارات المتكررة. ومن ثم جرت عمليات إعادة صياغة، وعمليات حذف وإضافة، وعمليات إشارة وإيعاز لشيء سبق، وعمليات ضبط أشكال الكلمات، وعمليات إعادة ترتيب بعض الفقرات، ووضع علامات الترقيم لتوضيح مراد الشيخ من كلامه، بالإضافة إلى عمليات تربيط بين محاضرات ألفت في مناسبات وفترات مختلفة، والتحويل من أسلوب المحاضرة إلى صيغة الكتاب ذي الموضوع المتصل.

-كما أسهمت باحثات في مراجعة الكتاب في صورته قبل النهائية؛ هن أ.آمال عثمان، أ.رحاب عبد الغني، أمروة عيسى، أ.ياسمين زين العابدين؛ وذلك بناء على وصية من فضيلة الشيخ.

نذكر أسماء هؤلاء الباحثين السابقين تقديراً لجهودهم؛ وبيئناً للمراحل التي استلزمها إخراج هذا الكتاب القيم، والتي استغرقت نحو السنتين. ولم نذكر ذلك على سبيل طلب تزكية المجهود أو ما إلى ذلك، إنما بالأساس لتحمل مسئولية أية أخطاء أو تحويرات في الأسلوب أو الشكل أو المصطلحات أو اللغويات أو المعاني بصفة عامة.

وأخيراً، فما كان لشيء من هذا كله أن يتم لولا فضل الله عز وجل وتوفيقه
أولاً، ثم الجهد الكبير والعلم الغزير الذي منَّ الله تعالى به على فضيلة الشيخ علي
جمعة، والذي حرص على مراجعة الكتاب خلال مراحل إعداده، وإبداء ملاحظات
وتصحيات، رغم انشغالاته الجمّة، وتزامن فترة إعداد الكتاب مع تعاضم هذه
المهام. نسأل الله تعالى أن ينفع بالشيخ وبهذا العمل وبكل من أسهموا فيه.

أ.د.نادية محمود مصطفى

أ.د.سيف الدين عبد الفتاح

منظما الدورة والمشرفان عليها